تباشير الفجر

إعداد
أمل بنت زيد المنقور

مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار ابن الأثير

بين يدي البشرى

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥].

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله.. وَعَد المؤمنين بالعزة والتمكين.. والصلاة والسلام على قائد الغُرّ المحجلين.. وسلم تسليمًا كثيرًا... وبعد:

فكم يألم القلب.. وتدمع العين، لما نراه ونسمعه مما يدور هناك على أرض القِبلة الأولى.. على ارض فلسطين...!

نرى جميعًا ما يحصل هناك ونتابعه... والتكالب على الإسلام والمسلمين من كل ناحية وجانب يقوى ويشتد..!

في وقت واحد.. يتم تصفية الوجود الإسلامي في كل من (بورما) و (كشمير) و (أفغانستان).. بالإضافة إلى العديد من المجازر التي يتعرض لها الوجود الإسلامي في (الشيشان) و (العراق) و (الفلبين) و (ليبيريا) و (تركستان الشرقية)... الخ..

إضافة إلى جرحنا النازف في (فلسطين)...!

نرى كل ذلك ونسمع أضعاف أضعافه، فإذْ بداءِ اليأس والقنوط يدب إلى القلوب ويتملك النفوس...!!

أجل...

إذ باليأس يعصف بقلوب الأكثرية منا فتتهاوى هممهم، وتقعد بهم المأساة عن كل نُصْرة..!!

وما إن يأتيهم باعثٌ من خير وهمة حتى يُسارعون إلى تثبيطه، وقتله في مهده، فتراهم يصرخون في وجه من يُطالبهم بالتحرك لعمل أي شيء مهما كان بسيطًا قائلين:

- كيف تطلبون منا التحرُّك... وتقولون أن النَّصر لنا..

والأعداء قد اجتمعوا وتكالبوا علينا من كل جهة وناحية؟!!.

- كيف...؟!

ونحن نراهم يسلطون عذابهم ونيرانهم على المــسلمين عامــة.. وعلى الدعاة إلى الإسلام خاصة؟

- كيف...؟

والأعداء يملكون القنابل النوويــة... والأســلحة الفتاكــة.. والمسلمون عُزّل من السلاح.. لا حول لهم ولا قوة..؟!

- كيف... وكيف... وكيف..؟!

وابلٌ من الأسئلة تراه ينهمر عليك من أولئك الذين يئسوا مــن روح الله... بل وقرروا أن الهزيمة قد حلَّت بدين الإسلام...!

ولكي نقف على أبعاد الصورة كاملة، تعالوا معي، نستمع إلى هذا الحوار الذي دار بين أحد المشائخ وأحد أولئك اليائسين من أن المستقبل لدين الله.

يقول الشيخ:

منذ فترة لم أره ضاحكًا.. نعم يتبسَّم أحيانًا.. لكــن الحــزن والكآبة أبدًا ظاهران على مُحيّاه..

يُكثر السؤال عن أحوال المسلمين.. يتتبع أخبــار الاضــطهاد والقتل والتشريد...! قال لي يومًا:

- أيها الشيخ... أوَلسنا على الحق.. وأعداؤنا على الباطل...؟!

قلت:

- بلى...!

قال:

أولسنا في صفِّ الرحمن.. وهم في صف الشيطان..؟!

قلت:

- بلى...!

قال:

- أوَلسنا ندعو إلى الفضيلة.. وهم يدعون إلى الرذيلة...؟!

- أوَلسنا مسالمين لا نعتدي ولا نظلم... وهـــم الـــسفاحون الخونة...؟!

قلت:

- بلى... بلى..

قال:

- فلماذا لا ينصرنا الله عليهم...؟!

لماذا نبقى في اضطهاد... وتشريد...؟!

أكاد أجن... بل لو جاز قتل النفس لفعلت..!

ما نفيق من ألم صفعة إلا وتتبعها أخرى...!!

من الاعتداء السافر على فلسطين...

إلى مذابح كشمير.. وهدم المساجد في الهند..!!

وآلام وويلات في بلاد الإسلام..

حتى بلغنا من الذل أن ذُبحنـــا ذبـــح الـــشياه... في البوســـنة والهرسك.. ثم في كوسوفا والشيشان.. ثم في أفغانستان والعراق.. ولا ندري أين يكون الجرح القادم...؟!

أطفالٌ يتامى..

نساءٌ أرامل..

وفتيات يصرخن تحت وطأة الخزي والعار...!

صِرْنا الآن...

لا ننتظر إذا أصبحنا إلاَّ خبرًا مُبكيًا.. أو موتًا مُنسيًا. ولا حول ولا قوة إلا بالله...!

يقول الشيخ:

ثم اشتد بكاؤه.. حتى أشفقتُ عليه.. وأدخلتُ يدي في جيبي وناولته منديلاً يمسح به بقية همه وغمه، وأنا أقول له:

- يا فلان... لا تحزن إن الله معنا... وإن نصر الله قريب... «انتهى بتصرف»[1].

* * *

أيها الأحبة في الله:

لم أقم بنقل هذا الحوار الذي قرأتم... إلا لأجعل الصورة واضحة أمامكم تمام الوضوح عما أريد الحديث معكم فيه من خلال الوريقات اليسيرة القادمة...

وإني بعد كل ما مضى.. وما سيأتي ليُداخلني يقين ثابت راسخ.. بأنكم ستستشعرون معي أهمية طرح مثل هذا الموضوع.. في زمن أقل ما يُقال عن حالنا فيه:

«**أيتام على مأدبة اللئام**»..!!

أو «**قصعة منتهكة**»..!! ولا حول ولا قوة إلا بالله..

إنها رسالة...!!

---

(1) عن «لا تحزن إن الله معنا» للشيخ محمد العريفي – إصدار دار القاسم.

رسالة..

- إلى كل من يُردد أن الإسلام ذهب ولن يرجع...!

- إلى كل من يقول أن العدو سيصل إلى عتبات بيوتنا غـــدًا.. أو بعد غد.. لا قدر الله..!

- إلىٍ كل متكاسل، ومُرجف.. ومتخاذل..!

- إلى كل من تملَّكه داء اليأس والقنوط وهو يُعلن للمـــلأ أن «**تباشير الفجر**» لم تؤذن بعدُ... بانبلاج...!

أسأل القوي العزيز بمنه وكرمه.. أن ينصر إخواننا المستضعفين في كل مكان.. وأن يُقرّ أعيننا باليوم الذي يكون فيه انتصار ديـــن الإسلام.. آمين..

وكتبته/ أمل المنقور

* * *

لا مكان... للكُسالى..!!

قد لاحتْ وربي تباشير الفجر، تُنبئنا بأن المستقبل لـدين الله.. والنصر لأوليائه..

لكن منا وبيننا قومًا كُسالى.. عاجزين يائسين...!!

قوم رأوا تفشي الشر والمنكر... واستفحاله..!

رأوا العدو تبجَّح... وتقوى...!!

وفي ظل هذه الرؤية.. رأوا أنه مهما عَمِلنا فلن نُغير من الواقع شيئًا... ولن نجني سوى التعب والمشقة فليس إذن في السعي فائدة...!

فإذا هم يرفعون راية: (لو أسلم حمارُ آل الخطاب... ما أسلم عُمر...)! تكاسلاً وعجزًا ويأسًا...!!

مُرددين حين يُطلب منهم خدمة دينهم ولو بكلمة:

«أنتم تؤذنون في خرابة... لا أحدٌ حولكم.. وتنفخون في قربة مقطوعة...»!!

وغيرها من عبارات وكلمات:

تصَدى بها الأفهام بعد صِقَالها وترد ذكران العقول إناثا

هلك الناس في نظرهم.. وقد هلكوا..!!

وصف النبي ﷺ هذه النفسية وصفًا دقيقًا بقوله:

«إذا قال الرجل هلك الناس.. فهو أهلكهم»[١].

---

(1) رواه مسلم.

أحبتي:

إن مما لا شك فيه.. أن حقائق اليوم هـــي أحــلام الأمـــس.. وأحلام اليوم هي حقائق الغد..

والضعيف لا يظل ضعيفًا أبد الآبدين..

والقوي لا يظل قويًّا أبد الآبدين..

يقول الحق جل وعلا:

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَـــانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٥، ٦].

أجل والله إننا نملك الإيمان بنصر الله لنا..

والثقة بتأييده لنا..

واليقين الراسخ بسنة الله في إحقاق الحق وإبطال الباطل.. ولو كره المجرمون..

بل وربي نملك فوق ذلك كله اطمئنانًا إلى وعد الله الذي وعد به المؤمنين:

﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّـــذِينَ مِـــنْ قَـــبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَـــوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥].

إنه (وعد) يشحذ الهمم.. ويستثير العزائم.. ويملأ الصدور ثقة وإيمانًا بأن الدور لنا.. لا علينا..

والتاريخ معنا.. لا علينا..

وإنا لنحن المنصورون..

وإن جند الله لَهُمُ الغالبون..

سنة الله رب العالمين.

يقول ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**»(١).

ويقول عليه السلام: «**ليبلُغَن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزًّا يُعز الله به الإسلام، وذلاً يُذل الله به الشرك**»(٢).

أرأيتم...؟!

إنه نصر الله القريب لهذه الأمة..!!

إي والله إنه لقريب... وما يصيب أمة الإسلام اليوم من النكبات والمآسي إلا آلام ما قبل الولادة!!

ولادة النصر والتمكين لهذا الدين...

والدين منصورٌ وممتحن فلا تعجبْ فهذي سنة الرحمنِ

إنه ركْب النصر القادم بإذن الله...

ولا مكان فيه للكُسالى العاجزين.. ولا التنابلة البطالين..

* * *

(1) رواه مسلم.

(2) أخرجه أحمد والحاكم وصححه الألباني.

الهدوء الذي يسبق العاصفة..!!

إن آية الآيات في هذا الدين.. أنه أشد ما يكون قوة..

وأصلبُ ما يكون عودًا..

وأعظم ما يكون رسوخًا وشموخًا..

حين تنزل بساحته الأزمات.. وتُحدق به الأخطار.. ويشتد على أهله الكرب.. وتضيق بهم المسالك.. وتُوصد عليهم المنافذ..

حينئذ..

يُحقق الإسلام معجزته..!!!

ينبعث الجثمان الهامد..

يتدفق الدم في عروق أبنائه..

ينطلق.. ينتفض..

يقول فيُسمع.. ويمشي فيُسرع.. ويضرب في ذات الإله فيُوجع.. أجل والله..

إن هذه الأمة (تمرض) لكنها (لا تموت)...!!

و (تغفو) لكنها (لا تنام)..

و (تخبو) لكنها (لا تطفأ) أبدًا..

لا تيأسوا أن تستردوا عزكم … فلرُب مغلوب هوى ثم ارتقى

وتجشموا للعِزِّ كل عظيمة … إني رأيت العِزَّ صعبَ المُرتقى

* * *

أحبتي:

إن قراءة متأنية لتاريخ الصليبيين وبيت المقدس تُعطي الأمل بأن الواقع سيتغير..

واسمعوا لِـ (ابن كثير) وغيره من أهل السِّيَر.. وهم يسرُدون لنا ذلك الحدث:

«في ضُحى يوم الجمعة سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة للهجرة.. دخل ألف ألف مقاتل[1]..!! بيت المقدس فصنعوا فيه ما لا تصنعه وحوش الغاب.. وارتكبوا فيه من المجازر ما لا ترتكب أكثر منه الشياطين... لبثوا فيه أسبوعًا يقتلون المسلمين حتى بلغ عدد القتلى أكثر من (٦٠) ألفًا.. فيهم الأئمة والعلماء والمتعبدون.. وكانوا يجبرون المسلمين على إلقاء أنفسهم من أعالي البيوت.. لأنهم يُشعلون النار عليهم وهم فيها..!!

جاسوا خلال الديار.. وتبروا ما علوا تتبيرًا..

وأخذوا أطنان الذهب والفضة والدنانير.. ثم وُضعت الصلبان على بيت المقدس.. وأُدخلت فيه الخنازير، ونوديّ من على مآذن لطالما أطلق التوحيد من عليها (أن الله ثالث ثلاثة).. جل الله وتعالى عما يقولون علوًّا كبيرًا»[2]. [اهـ. بتصرف واختصار].

* * *

ظن اليائسون حينها أن لا عودة لبيت المقدس أبدًا إلى حوزة

---

(1) مليون مقاتل.

(2) للاستزادة: «البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/١٥٦) وما بعدها.

المسلمين..

ويمضي الزمن.. ويُعد الرجال..!!

وفي سنة (ثلاث وثمانين وخمسمائة للهجرة).. أعد (صلاح الدين جيشًا لاسترداد بيت المقدس... وتأديب الصليبيين على مبدأهم هم:

«إن القوي بكل أرض يُتقى»

وتأتيه رسالة على لسان المسجد الأقصى تُعجل بالفتح والنصر قائلة:

يا أيُّها الملك الذي لمعالم الصلبان نكسْ
جاءتْ إليكَ ظِلامةٌ تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طُهِّرتْ وأنا على شرفي أُدنّسْ

فامتنع صلاح الدين عن الضحك... ولم يُقارف بعدها ما يُوجب الغُسْل.. وسارع في الإعداد..

حينها..

عَلِم الصليبيون أنهم أمام جندي من جنود محمد ﷺ..

فجاءوا بحدهم.. وحديدهم.. واستدرجهم صلاح الدين إلى الموقع الذي يريده هو بنفسه.

وتقابل الجيشان..

ودارت دائرة السوء على عبدة الصلبان..

وقُتل منهم (ثلاثون ألفًا) حتى قيلَ لم يبق أحد..

وأُسر منهم (ثلاثون ألفًا) حتى قيل لم يُقتل أحد..

وعادت (البيَع) (مساجدًا)..

والمكان الذي كان يُقال فيه بأن الله ثالث ثلاثة.. أصبح يُشهد فيه أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له..

ودخل المسلمون بيت المقدس..

وطهروه من الصليب.. وطهروه من الخنزير.. ونادى المسلمون بالأذان..

ورقى الخطيب المنبر في أول جمعة بعد تعطل للجُمع والجماعات في المسجد الأقصى دام (٩١) عامًا..

طال الزمن.. وانهزم الإسلام..!!

ولكنه عاد ليُحقق النصر.. ويُخرج جيوش الكفر الحاقدة من أرض الإسراء..

إن ما نحن فيه اليوم ليس هزيمة أو موتًا...!!!

وإنما (هدوءٌ قاتل)!!

إنه الهدوء الذي يسبق العاصفة بإذن الله..

وعندها فقط..

يتحرك المارد.. وتنطلق قذائف الحق مُعلنة قدوم (أمة الإسلام) من جديد..

وعد الله..

ولن يُخلف الله وعده.. ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

* * *

إشراقة الأمل...!

إن الأقصى لم تُعطل فيه الجمعة.. و لم تُعطل فيه الجماعة.. ومع ذلك يئست الأنفس.. ونامت العيون.. فجراحٌ تغـــدو.. وتـــأتي جراحُ.

فهل تعلمون أحبتي في الله...؟!!

سوف نقاتل اليهود.. نعم اليهود..!!

أولئك الذين نجري الآن وراءهم نستجديهم السلام..

سوف نقاتلهم.. بل سوف نقتلهم.. ويُقاتلهم معنا كل شـــيء حتى الحجر والشجر!!.

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الـــساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حـــتى يختبـــئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يـــا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله. إلا الغرقـــد فإنه من شجر اليهود**»[١].

بل أكثر من ذلك وذلك:

سوف نفتح مأرز النصرانية.. ونسيطر على أرض الفاتيكان..

الفاتيكان..

سوف نملك (روما) ونحكمها بالإسلام..

نعم..!!

النصارى الذين يرسمون الصلبان بالـــسكاكين علـــى صـــدور

---

(1) رواه البخاري ومسلم.

المسلمين في كوسوفا، وقبلها في البوسنة وبقاع كثيرة.. سوف يؤدون لنا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون إلا أن يدخلوا في الإسلام..!!!

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ نكتب، إذ سُئل: أي المدينتين تفتح أولاً: أقسطنطينيَّة أم رومية؟! فقال رسول الله ﷺ: **«مدينة هرقل تفتح أولاً»** يعني القسطنطينيَّة»[1].

الله أكبر..

إنها الوعود الجازمة بالنصر والتمكين تأتينا على لسان الحبيب المصطفى ﷺ بشرى مِن عند مَن بيده ملك السموات والأرض..

بشرى.. ممن قلوب العباد ونواصيهم وأسلحتهم وتخطيطاتهم كلها بيده وحده لا شريك له..

يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣].

ويقول جل شأنه:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

---

(1) أخرجه أحمد، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي والألباني.

ولتستمعوا معي إلى هذه البشائر، وتلك الوعود:

* عن تميم الداري ﷺ قال:

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ليبلُغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل.. عزًّا يُعز الله به الإسلام وذُلاً يُذِل الله به الشرك»(١).

* وعن حذيفة بن اليمان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

«تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًّا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبريًّا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة»(٢).

* وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»(٣).

* وعن أُبي بن كعب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

«بشر هذه الأمة بالنساء، والنصر، والتمكين، ومن عمل

---

(1) أخرجه أحمد والحاكم وصححه الألباني.

(2) أخرجه أحمد، وصححه العراقي والألباني.

(3) رواه مسلم.

منهم عمل الآخرة للدنيا، لم يكن له في الآخرة نصيب»[1].

والمزيد المزيد من البشائر التي تُحيي في القلب شعلة الأمل والتفاؤل..

فدين الإسلام الخالد هو الدين الذي يتوافق مع فطرة الإنسان، ويكفل له سعادتي الدنيا والآخرة، ولا يمكن أن يعيش الناس في أمن وسعادة في ظل دين آخر..

جرائم الاغتصاب..

السرقة..

القتل..

بل والتفكك الأسري، والأمراض النفسية، كلها في ازدياد يومًا بعد يوم في أكثر البلاد تطورًا.. وحضارة..!!!

ولماذا؟!!

لسبب جوهري بسيط:

لأنَّ أديانهم الباطلة والمحرَّفة لم تفلح في تعليق قلوبهم بالآخرة..

ولعل **«لغة الأرقام»** التي سأورد تكشف لنا الكثير، الكثير:

في أمريكا:

في عام (١٩٩٧): أصبح الذين لديهم خبرة في الإجرام بمختلف أنواعه (٣٤,٨) مليون.. منهم (٧٤%) جرائمهم كبيرة جدًّا..!!

ومن بين كل (١٠٠٠) شخص، كان يتم القبض على: (١٩٩) سارقًا..!!

---

(1) أخرجه أحمد، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي والألباني.

ووصل معدل الجريمة خلال عام واحد إلى (١٤,٢٥) مليون جريمة..!! وبلغت نسبة الطلاق (٦٠%) من عدد الزيجات!!

ويُغتصب يوميًّا (١٩٠٠) فتاة!! (٢٠%) منهن يُغتصبن من قبل آبائهن..!![1].

فهل تظنون أنم مجتمعًا مثل هذا يظل منصورًا متمكنًا...؟!!

يقول الحق جل وعلا: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٨٤].

إنها «**إشراقة أمل**» تنبثق من «**وعود النصر**»..

وعد الله جل وعلا..

ولن يُخلف الله وعده..

ماذا يُراد منَّا؟!!

سؤالٌ يطرح نفسه في ظل ما سبق من سَرْد لأمور مهمَّة مُغيَّبة...!!

فالوعود الجازمة بالنَّصر موجودة موثوقة من رب الأرباب سبحانه.. ليس فيها مراءٌ أو جدال..

ومن أصدق من الله قيلاً...

وأقوال النبي ﷺ وأفعاله، وآيات كتاب الله جل وعلا قاطبة، يضعان أمام أعيننا «**خطَّة السَّير**» الصحيحة، و «**الطريق الأمثل**» للتنفيذ...

ولم يبق إلا أمر مهم لابدَّ من تحقيقه ليكتمل «**ثالوث**» النَّصر

---

(1) تم استخراج هذه المعلومات من «إدارة الإحصاءات الأمريكية».

بإذن الله..

هذا الأمر.. هو ما يطرحه هذا السؤال:

«ماذا يُراد منَّا؟!!»

أجل.

«ماذا يُراد منَّا» نحن كأبناء لهذا الدين، وكحاملين له، لنُحقق النَّصر الذي إليه نطمح، والعز الذي إليه نرنو بإذن الله جل وعلا..

إن الوعد بالنصر من الله جل وعلا حق واقع لا مجال لإنكـــاره أو حتى التشكيك فيه..

لكن هذا الوعد بالنصر لن يتحقق حتى يُوجد مـــن يـــستحقه ويعمل له...

بالأمس..

دخل عمر بن الخطاب ﷺ أرض الإسراء، وخرج رحمه الله من الدنيا وقد حملها أمانة في عنق كل مسلم إلى قيام الساعة..

أجل..

سلمها عُمر أمانة لكل من يخلفُه..!!

فأين الأمانة يا مسلمون..؟!

ما الخبر بعد عُمر..؟!

إنه الذل والهوان المكتوب على الأمة متى ما حادت عن دينها..

قد ابتعد المسلمون عن مصادر عزهم فذلُّوا، وحادوا عن كتاب الله وسنة نبيه فضلُّوا.. وألغوا عقولهم فهانوا...!

عَصَوًا الله وهم يعرفونه، فسلط عليهم من لا يعرفـــه فكـــان الهوان والضياع.

وضاعت القدس..!!

ضاعت.. يوم أميتت في القلوب «**آل عمران**» و «**الأنفال**» و «**براءة**»..

ضاعت.. يوم أُصِمَّت الآذان، واستُغشيت الثياب عن أصوات الناصحين الصادقين..

ضاعت يوم ذُل الأتقياء، وعُز الأشقياء.. يومها فُجعنا بضياعها.. لأننا أمة لا تستحق أن تُنصَر...!!

بيتٌ مشى أمس في ساحاته عُمرُ فكيف يمرح فيه اليوم شيطان؟!

فما الذي يُراد منَّا؟!

ماذا يُراد منا لنحقق النصر لنا ولأمتنا بإذن الله..؟!

أقول:

يُراد منكم الكثير.. والكثير..

أجل..

* نريد من الأُسر أن تحمل هم دينها..

أن تدخر من قوتها في كل شهر ثمنًا لكتاب قيم يُهدى لمن يُنتفع به.. ومبلغًا لمسلم محتاج.. وشريطًا للدعوة بالقول والعمل..

لأننا نفترض في الأُسَرِ أنها صَلُحَتْ.. ونريدها مُصْلحة بنَّاءة..

* نريد من طالب المدرسة أن يعمل بما عَلِم.. أن يدخر في الشهر ولو ريالاً واحدًا يُسهم به في الدعوة إلى الله..

* نريد تمعُّرًا من الوجوه لانتهاك حدود الله يعقبه تغييرٌ أو إنكار..

* نريد من التاجر أن يدعو بماله..

يقتطع مبلغًا شهريًّا يجعله في مصالح المسلمين.. يطبع كتابًا ينفع الله به المسلمين..

يُنذر معسرًا، يُنفس كربًا، يقضي دينًا، يطرد جوعًا..

* نريد من المربين والمربيات.. من المعلمين.. والمعلمـــات.. أن يقوموا بدورهم في غرس الإيمان في قلوب أبناء الأمة، فوالله إنهـــم لمسؤولون عن أبناء الأمة..

* نريد أقلامًا قوية بليغة، عندها المقـــدرة البيانيَّـــة والطـــلاوة الأدبية، وحلاوة التعبير التي تنفذ بها الـــدعوة إلى عقـــول النـــاس وقلوبهم..

* نريد قلوبًا تعرف الخشوع..

ونريد عيونًا تعرف الدموع..

من ذا يُعيرك عينه تبكـــي بهـــا أرأيت «عينًا» للـــدموع تُعـــارُ

* نريد تربية كتربية أبي بكر وعمر وصحبهم ﭫ..

لا نريد أن تُربى فراخ الصقور تربية بغاث الطير فهذا جور..!!

ولا أن تُربى الأُسْد تربية الخراف.. فهذا ميل وظُلم..

* نريد أن نميز بين الصحيح والزائف فليس كل لين حريرًا..

* نريد كل جهد مهما ضأل حجمه، وصَغُرت مساحته، وقل عدده..

فعند الله لا يضيع مثقال ذرة..

* نريد مضاعفة الجهد، وتكثيف العطاء..

ونريد ترجمة الكلام إلى عمل..

* نريد أن نتحرر من تلك الآفة التي غدت ظاهرة عامة بين المسلمين.. تعوق خُطانا عن السير!!

ألا وهي كثرة النواح، وقلة العمل..

والنواح لا يُحيي ما مات ولا يرد ما فات..

آفتنا كثرة الشاكين المتوجعين، وقلة المداوين..!!

كثرة من يسبون الظلام، وقلة من يوقدون الشموع..!!

نعم.. أحبتي في الله..

كثرت الشكوى من الأدواء والمآسي والكل يرى ذلك ويلمسُه..

لم يعد هناك أحدٌ إلا ويشكو فمنِ المشكو منه إذن....؟!

كلنا شاكٍ ومشكوٌّ منه..!!

حدثوا أنَّ واعظًا بليغًا وعظ الناس يومًا حتى بكوا من تأثير الموعظة.. وكان معه كتاب..

ثم بحث عن كتابه بعد الموعظة فوجده قد سُرق!!!

نظر إلى الحاضرين عله أن يلمح وجهًا تلوح عليه آثار الجريمة..

لكنه وجد الجميع متأثرين يبكون..!

فقال لهم:

كلكم يبكي..!!

فمن سرق الكتاب..؟!!

أجل..

كلنا نشكو فمن المشكو منه...؟!

إن علينا أن ننتقل من دائرة الشكوى إلى دائرة العمل المتواصل الدؤوب.

العمل للحاضر والمستقبل..

وإن لم نشكو فلا نريد أن نكون من المتفرجين..

وممن ينتظر العمل من الآخرين..

بل يعمل الجميع وكلٌّ على قدر جهده وطاقته..

وعودًا على بدء:

للرجل دوره، وللمرأة دورها.. وللصبي والكبير، والغني والفقير دوره..

المهم أن يعمل الجميع، وأن يضع كلٌّ منا نفسه في المكان الملائم..

من استطاع أن يميط شوكة عن طريق فليُمطها..

ومن أمكنه أن يبذر حبة في الأرض فليبذرها..

- نريد باختصار:

حمل هم الدعوة من كل واحد منا.. أينما حل وأينما رحل..

كلٌّ وفق تخصصه ويُنفق مما لديه لا يُكلف الله نفسًا إلا ما آتاها..

إن كان عنده «**علم**» دعا به..

«**مال**» دعا به..

ولا مُبرر للقعود أبدًا..

فالمسؤولية مشتركة بين الجميع، لكنها تتفاوت..

فمسؤولية العالِم أكبر من مسؤولية الجاهل..

ومسؤولية صاحب السلطة أكبر من مسؤولية من لا سلطة له..
ومسؤولية صاحب المال أكبر من مسؤولية من لا مال له..
وإن كان الكل مسؤولاً..
كل مسلم رجلٌ يعمل لدينه..
والأمة كلها مسؤولة عن أحكام الله وفرائض الله، وشرائع الله..
ذُكر أن أحد المستمعين قال لأحد الدعاة يومًا بعد محاضرة ألقاها ذاك الداعية.
قد مضى لكم ثلاثون سنة وأنتم تتكلمون فماذا صنعتم؟!
وكان جواب الداعية مفاجئًا له حين قال:
وأنتم مضى لكم ثلاثون سنة صامتون تستمعون.. فماذا صنعتم...؟!
أجل أيها الأحبة...؟!
هذا حقٌّ على المستمع كما على المتكلم..
مسؤولية تحويل الكلام إلى عمل، والأفكار إلى وقائع، وإن اختلفت درجة المسؤولية..
المسلم مُطالبٌ بالعمل إلى آخر رمق، حتى لو قامت الساعة وفي يده فسيلة فليغرسها إن أمكنه..

فلينطلق كل فرد حسب طاقته ... يدعو إلى الله إخفاءً وإعلانا
ولنترك اللوم لا نجعلْه عُدتنا ... ولنجعل الفعل بعد اليوم ميزانًا

* نريد أن نكون كتلة كالمطر.. لا يُدرى أوَّله خير أم آخره.
كتلة فيها الكفاية في كل ناحية..

كتلة.. هي في غنى عن العَالَمِ وليس العالَم في غنى عنها..

تملأ كل ثغر، وتسد كل عوز وعجز..

وكلٌّ منا على ثغرة من ثغور الإسلام[1]..

* * *

أيها الأحبة:

ليس صعبًا... ولا مستحيلاً..

فالأرض التي حملت على ثراها ذات يوم أكرم، وأروع، وأفضل جيل عرفته البشرية.. ستحملُ ذات يوم كذلك أمثالهم، وأحفـــادًا لهم.. وما ذلك على الله بعزيز..

وللشعر كلمة[2]

آه أمتيَ المكلومة..

آه يا أمة ثَقُلت همومها وأحزانها..

ليتك تعلمين أمتي..

ليتك تعلمين أنَّ تلك الهموم والأحزان

ليست سوى آلام المخاض

تشتد وتشتد لتُعلن (ولادة فجر) وإشراقة أمة..

---

(1) معظم هذه المادة مأخوذة من شريط «اقصد البحر وخل القنوات» للشيخ علي القرني.

(2) هذه الأبيات بقلم الكاتبة (أمل المنقور) غفر الله لها..

ولادة فجر!!

قـــــد أرَّق خـــــــاطري! الألمْ   والنـــــار بقلبلــــــي تحتـــــدمُ
يـــا دمعـــة أُمـــتيَ الحـــرَّى   قـــد أثقـــل مجـــراكِ الهـــمُّ
لا زلــــتُ أراهـــا تائهـــةً   تتخـــــبَّط ورؤاهـــا وهـــمُ
لازالــت تــسعى مــا لجــدوى   مـــسعاها في الـــدنيا هـــدمُ
أوَ تــــسمو همَّــــة هادمـــة   بثوابتــــــــها لا تهـــــــتمُّ
أو تجـــني (عنبًـــا) زراعـــةٌ   قد زرعــت (شــوكًا) ذا وهــمُ
لا لا يـــا صــــرخة إيمـــاني   لـــن نعلـــوَ إن وُئـــدتْ قـــيَمُ
لا لا يـــا أمـــتي الثكلـــى   لـــن ننـــصرَ إن مـــات العـــزمُ
لـــن نُرجـــعَ أقـــصانا حـــتى   نُحيـــي مـــا مـــات وهُـــتمُّ
أثُرانـــا ضـــاعتْ أمجـــادٌ   أتُرانـــا قـــد ماتـــت همـــمُ؟!
كـــلا والبـــاري خالقنـــا   لا زال بأمتنــــــا نَــــــسَمُ
لا زال الفجـــــر يُبـــــشرني   برحيلــــك أيتــــها الظُّلـــمُ
لازلــــــتُ أُراوِدُ آمـــــالي   كـــي تقهـــركِ كـــي تبتـــسمُ
كـــي تُرجـــع أحلامـــي لونًـــا   ورديًّــــا جانَبَـــــهُ غـــــمُّ
كـــي نُحْيـــيَ عـــزة أمتنـــا   كـــي توقظهـــا تيـــك الهمـــمُ
قـــــــسمٌ بـــــــالله أُردِّدُهُ   مـــا طلعـــتْ شمـــسٌ تـــضطرمُ
إن عـــاد الفجـــر بمولـــدنا   وتفتَّـــق عـــن حـــقٍّ وهـــمُ
فلـــسوف نُعيـــدُ لنـــا مجـــدًا   ولـــسوف تـــدين لنـــا الأُمـــمُ

* * *

الخاتمة

إن «**العزة**» باهظة الثمن، لا ينالها إلا من لها يسعى.. وإليها يرقى..

أومن يُفكر في الصعود كمن يُفكر في النزول
من يبتغي هدفًا بغير الحق يعياهُ الوصول

ولا أجد بين يدي إلا أمورًا هامة جدًّا، تُضاف إلى ما سبق، نستجلب بها النصر، ونحقق بها الظفر بإذن الله.

أولها: أن نصلح حالنا مع ربنا جل جلاله، وأهم من ذلك أن نخلص التوحيد له وحده سبحانه، ونتخلص من جميع صور الشرك، كدعاء غير الله، أو الاستغاثة بغير الله، أو غير ذلك من صور الشرك..

ثانيها: أن نقوي علاقتنا بالله عز وجل، وأول ذلك أن نحرص على إقامة الصلوات الخمس، مع ما استطعنا من النوافل، مع الإكثار من تلاوة القرآن والذكر..

ثالثها: أن نحاسب أنفسنا:

لماذا وقعتْ علينا هذه العقوبات؟! إذ كيف ينصرنا الله ونحن نعصيه بأسماعنا وأبصارنا؟!

ثم: هل ربينا أولادنا على الإسلام...؟!

هل علمناهم الصلاة..؟

هل حفظناهم القرآن...؟

هل حجبنا نساءنا، وفتياتنا...؟

وصدق الحق جل شأنه:

﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

رابعها: أن يبذل كل واحد منا ما يستطيع من جهود مالية وبدنية وفكرية لنشر الخير، ودعوة المسلمين جميعًا.. مهما كلفنا ذلك، ومهما بذلنا من جهد ووقت ومال.. فإن هذا قليل في سبيل انتصار الدين وظهوره..

انظروا..!!

كم يبذل الأعداء من جهود وأموال في سبيل إضلال المسلمين وتغييبهم عن واقعهم، من خلال مجلات ماجنة، أو قنوات هابطة، أو من خلال دعوات صريحة إلى التبرؤ من الإسلام، واستبداله بالنصرانية أو العلمانية اللادينية..!!

ووالله..

لو بذلنا فقط نصف ما يبذلون، لتغيَّرت أحوال العالم كله..!!

خامسها: أنه مهما طال أمد انتظار النصر فلا ينبغي أن نيأس من حصوله.

عن خباب ﵁ قال: أتيتُ رسول الله ﷺ وهو متوسد بُردة له في ظل الكعبة، ولقد لقينا من المشركين شدة.. فقلت: يا رسول الله! ألا تدعو الله لنا؟! فقعد وهو محمرٌ وجهه، فقال: «**لقد كان من قبلكم ليُمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيُشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه!! وليُتمن الله هذا**

الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، ما يخاف إلا الله»[1].

سادسها: أن نزرع في نفوس الناس الثقة بهذا الدين وانتصاره، وننشر بينهم النصوص الشرعية، والدلائل الواقعية التي تؤكد ذلك..

سابعها: لا ينبغي أن نستمع إلى المخذلين، وضعفاء الإيمان، الذين استسلموا لأعدائهم، وأعطوهم قيادهم وأيسوا من رحمة الله ونصره..

وأخيرًا...

أسأل الحق جل وعلا بمنه وكرمه أن ينصر دينه، ويُعلي كلمته.. ويمن علينا برؤية انتصار دين الإسلام ورفعته، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.. آمين..

أمل بنت زيد المنقور

الرياض

* * *

---

(1) رواه البخاري.

الفهرس